

تمثيل الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية

عصام سخيني

في الثامن والعشرين من شهر أيار (مايو) ١٩٦٤ عقد المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي أعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) بحيث « تكون هذه المنظمة مسؤولة عن حركة الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل تحرير وطنه في جميع الميادين التحريرية والتنظيمية والسياسية والمالية وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين علي الصعيدين العربي والدولي ». وبحيث يكون « الفلسطينيون جميعا أعضاء طبيعيين في م.ت.ف... والشعب الفلسطيني هو القاعدة الكبرى لهذه المنظمة » كما نصت المادة ٢٦ من الميثاق القومي الفلسطيني والمادة ٤ من النظام الأساسي لم.ت.ف. على التوالي . ومنذ ذلك التاريخ دخلت قضية تمثيل الشعب الفلسطيني مرحلة نزاع جدي ، بعد أن كان هذا الموضوع في حال نسيان تامة على مستوى عربي أو تجاهل متعمد ، وإذا أثير مرة فهو لا يخرج عن نطاق المعالجة الروتينية في مجالس الجامعة العربية ، كما كان خافت الصوت أو غير مبلور في تصورات محددة على صعيد شعبي فلسطيني . وهذا النزاع كان قطبه الأول المنظمة التي تؤكد أنها الممثل الوحيد والشرعي لشعب فلسطين والناطقة باسمه والمجسدة لكيانه الوطني ، وقطبه الآخر اطراف متعددة ، مختلفة الدوافع ، متناقضتها أحيانا ، ترفض دعوى المنظمة وتسعى الى انتزاع حق تمثيل الشعب الفلسطيني من يدها وتجييره الى جهات أخرى . وإذا كان هذا النزاع ظل مدة لا يمثل خطرا جديا على قضية الشعب الفلسطيني فانه بعد مجازر أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، اثر التراجع العسكري الذي منيت به المقاومة في الأردن ، أصبح محوره هذه القضية من الأساس : المحافظة عليها أو تصفيتيها نهائيا . وقد وصل هذا النزاع الى قمته المرحلة في حادثين هما في التحليل النهائي متكاملان : الأول قيام سلطات الاحتلال الاسرائيلي بإجراء انتخابات بلدية في الضفة الغربية المحتلة بقصد خلق ممثلين منتخبين للشعب الفلسطيني يكتسب الحوار معهم صفة شرعية . والحدث الثاني اعلان الملك حسين عن مشروعه الرامي الى ما سماه الملكة العربية المتحدة بإقليميهما الأردني والفلسطيني بهدف تكريس تمثيل النظام الهاشمي للفلسطينيين وإيجاد المفاوض الفلسطيني (من بين الفلسطينيين المتعاونين مع الملك) الذي يكون قادرا بحكم تمثله الرسمي للفلسطينيين على الدخول في ميدان المساومات الدولية ومن ثم تقديم التنازلات المطلوبة على طريق تصفية القضية الفلسطينية . من هنا يكتسب موضوع تمثيل الشعب الفلسطيني خطورة خاصة يجري في ظلها إعادة التأكيد على شرعية تمثيل م.ت.ف. للشعب الفلسطيني وعلى حقها في النطق باسمه والتعبير عن طموحاته الوطنية ، وفي الوقت نفسه مقاومة كل ادعاء يحاول أن ينتزع من م.ت.ف. هذا الحق . وفي هذه المقالة ، ولناسبة العودة الى موضوع تمثيل الشعب الفلسطيني الذي يتخذ الدعوة الى صيغ مختلفة جديدة لتأكيد هذا التمثيل ، سنستعرض كيف توصلت المنظمة الى هذه